العربيّة الموؤودة

يوسف الشريف

كان العـرب في الجاهلية (قبل الإسـلام) يقومون بوأد البنت أي دفنها حيّةً بلا أي ذنب سوى أنّها بنتٌ، وجاء الإسـلام ليمحو هذه العادة السَّـيِّئة من طبائع العـرب تماماً، ولم يبق من وأد البنات إلا التاريخ، لكن نوعـاً آخر من الـوأد تولد هذه الأيـام، إنّه وأد لغتنا العربية، لغة القـرآن، لغة الحُجّة والبيان، لغة التباري بالفصـاح واللسـان، لغـة بوقعها تضاهـي وتغلب وقع السـنان ،ولكن لماذا بتنا نسـتنكف عن إظهارها والافتخـار بها، ماذا دهى أمّتَنـا العربية لكي تتخلى عن استعمالها؟.

فلقد بدأنا نحن أولياء الأمور في مشـروع وأد هذه اللغـة الجميلة في مهدها، فعمدنـا إلى الزج بأولادنا بالمـدارس الأجنبيـة بحجـة أنها لغة العصـر، ولغة التكنولوجيـا، ولغة ما بعد المسـتقبل وتناسـيْنا لغة القرآن التي هي أسـاس بنيان الجيل، وهي اللغة التي أرادها الله عنواناً يختم به رسائل أنبيائه.

فهـا نحن اليوم وبعـد أن تعلمنا هـذه اللغة كلغة رئيسـة نتبـرأ منها غير آسـفين عليها علـى اعتبار مجاراة الحاضـر والعولمة، فلم نرع في أولادنا حقهم في تعلم لغتهـم الأم، وليس لأنها موروث شـعبي أو تقليدي فحسـب، وإنما لأنه لسان نطق القرآن الكريم الذي ينجيهم ويأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم.

فـإذا كان حالنا اليوم معيباً فـي إدراك كنه اللغة العربية ونحن من تعلمناها كأساس لتعليمنا، فما بالك بالجيل والأجيال القادمة التي باتت تسـتعمل العربية كلغة ثانوية تسـعى الجهـات التربويـة إلى فرضها جبراً حتى لا تدحض وتمحى من المقررات الدراسـية ومـع ذلك لا نجد في السـاحة اليوم مدرسـين أكفاء في المراحل السـنية الأولى لتعليم أبنائنا قواعد اللغة ونحوها وصرفها وبديعها جملة وتفصيلاً إلا من رحم ربي.

ومـا يثير الدهشـة هو لجـوء أولادنـا أيضاً إلى اسـتعمال الحـروف اللاتينية كبديل لحـروف اللغة العربية في التخاطـب بلغتنا أو لهجتنا، فصار معظم الشبان يسـتخدمون حروف الإنجليزية في التراسل بلغتنا العربية عبر وسـائل الاتصال من رسائل نصية أو بريد إلكتروني أو غيرها.

ولكـن بكتابة الحروف الأجنبية، وهذه طامة الطامة (الطـوام) التي انجـرّ إليها الخاصة والعـوام والتي يمارسـونها على سـبيل المزحة والتلاطف غير آبهين بعواقبهـا، وغيـر مدركين أنها تمهيـد لمحو الحروف العربية شـيئاً فشـيئاً من قاموس عقـل العرب ليبدأ هجرهم للقرآن الكريم بعد أن بات هذا الكتاب العظيم مرجعـاً يرجع إليه كل مسـلم، وليُصبح مجـرّد ورد للقارئين يتلونه دون إدراك لمعناه إلا من شاء له الله أنْ يتدبر آياته ويفهم معناها ومغزاها.

ولذلك وجب علينا نحن ككُتّاب وأصحاب رأي وقلم أن نؤيد وبقوة جمعيات حماية اللغة العربية، وإن كانت المصيبة أننا نحمى هذه اللغة الثكلى وهي بين ظهراني أبنائهـا وفي عقر دارهم، أما تـرون أنها فضيحة أن تنشا نفس هذه الجمعيات في بلد لغته العربية هي لغة جينه وموروثه الشعبي.

ولكـن حقاً علينا أن نقبل هذه الجمعية لأن العربية صـارت معقوقة من أبنـاء يحمونهـا أو ينجونها أو يرعـون صالحهـا ومصالحها، فكانـت جمعية اللغة العربيـة كدار رعاية المسـنين التي تبـذل جهدها في تسـلية ورعاية الشـيخ الهرم قبل مماته، وأسأل الله تعالى أن لا تموت العربية في بلداننا العربية رغم أني علـى يقين أنه سـيأتي من يقول بأن اللـه تعهّد حفظ كتابه وبالتالي فإن لغتنا لن تندثر، وأردّ على مثل هذا بأيْ نعم..

إن اللـه تعهّد حفظ كتابه الكـريم بحفظ من عنده، ولكـن جعل أمر بقائه بيننا بأيدينا، وهجرنا وهجراننا إياه صنيعتنا، لذلك وجب الحذر، ولا ننسـى تجارب الاسـتعمارات الغربية في دحض وقتل اللغة العربية وذلّ مـا كان في تركيا بعد سـقوط الخلافة العثمانية وما يمارس اليوم في أفغانسـتان باستخدام الحروف اللاتينية بدلاً من العربية وإن كان في لهجاتهم سـواء التركية أو الأفغانية.

وإن ظَهـرَ ذي الـرأي والفهم منّـا لينقصم وقلبه يتفطّـر حين نـرى تطوّر الأمر وابتعاداً غير مسـبوق عن اللغة العربية لدى بعض المسـؤولين الذين يؤدون البروتوكلات، فترى أحدهم يسنّ أسنانه ويحد لسانه ليُلقي الكلمة الخاصة به في مجمع عربي يشـارك به بعض الأجانب ليسـتأذن الحضور لإلقاء كلمته باللغة التـي يدركها الضيف الأجنبي، وهو لا يفعل ذلك حباً وكرامة بالضيف لأنه ليس بحاجة لذلك كون المترجمين الفوريين يقومون بذلك الدور.

ولكنه يريد أن يُثبت أنه ليس ابن البطة السوداء وأنه يخاطبهم بلسانهم وأن من لا يفهم اللغة الأجنبية عليه بالاسـتعانة بالمترجم الفوري الذي مـن المفروض أن يكون للترجمة من اللغة الأجنبية للعربية وليس العكس وأخشـى ما أخشـاه أن تصل الترجمة إلى الأسماء فأمل يصبح اسمها «هوب» وعمر يصبح اسمه «إيج».

ناهيـك عن الحفـاوة والتصفيق والترحـاب التي يحظـى بها مـن يتكلم في أي حفـل أو مجمع باللغة الأجنبيـة والتي تكون أضعاف مـا يحظى به الناطق بالعربيـة. ما نراه اليوم يُنبئ بكارثـة للغتنا يجب أن نتعاضد جميعنا لحمايتها والذود عنها وإلا فسـنراه مـوؤودة مقتولـة، ولن يدفـع أحد ديْنها، وسـنكون المسؤولين عن ذنبها، ولتكن رحمة الله علينا من بعدها.

بدأنا نحن أولياء الأمور في مشروع وأد هذه اللغة الجميلة في مهدها، فعمدنا إلى الزج بأولادنا بالمدارس الأجنبية بحجة أنها لغة العصر، ولغة التكنولوجيا، ولغة ما بعد المستقبل وتناسيْنا لغة القرآن التي هي أساس بنيان الجيل

■ البيان الاماراتية

اليابانيون يسبقون المسلمين إلى تطبيق مبادئ الإسلام!

زين العابدين الركابي

● عام ١٩٩٣ اقترحنا إعداد سـفينة «كونية» ضخمة تجـوب موانئ العالم كلـه، وتنتظم ركابـا من الأجناس واللغات والبيئات البشـرية كافة، والأديـان جميعا، وأن تُزَوّد هذه السـفينة العملاقة بقاعات كبيرة متنوعة مزودة بشاشات وآليات شرح وتعريف.

والهـدف الأعظم من فكرة هذه السـفينة العملاقة هو «التعارف بين البشر أجمعين».

ولمـا كان المسـلمون آخر من يسـتيقظ مـن النوم – كعادتهـم في التخلف – فقد سـبق اليابانيون إلى تنفيذ هذه الفكرة.. ففي الأسـبوع الماضي رست سفينة يابانية في ميناء جدة في المملكة العربية السـعودية، وهي سفينة تتجول في موانئ العالم بهدف «التعارف الإنسـاني» بين الناس أجمعين.

ولسـنا حزانى على أن ينهض بهذه المهمة شريحة منا نحـن الناس وهم اليابانيون. فما طبيعته وهدفه إنسـاني يمكن أن يقوم به أي إنسـان، ويكـون قيامه بذلك مصدر ابتهاج، ومبعث شكر وثناء من الناس جميعا.

بيـد أننا كنا نطمـع أن ينهض بتنظيم هـذا المهرجان الكوني التعارفي مسلمون بادئ ذي بدء.

لماذا؟

لأن الكتاب الـذي يؤمنون به قد أصّل «منهج التعارف الإنساني».

إن السـفينة اليابانية رست في ميناء جدة، أي بالقرب من مكة المكرمة.

وفي مكة تنزل قرآن:

١– يعلن وحـدة الجنس البشـري: «خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها».

٢– ويعلـن تنـوع «الجغرافيا البشـرية» ذات الأصل والمنشـأ الواحد: «ومن آياتـه أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشـرون. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسـكنوا إليهـا وجعل بينكم مـودة ورحمة إن فـي ذلك لآيات لقوم يتفكرون. ومن آياته خلق السـموات والأرض واختلاف ألسـنتكم وألوانكـم إن في ذلك لآيات للعالمين».

فمن التراب انبثقت مكونات الإنسـان المادية: لم يشذ عـن هذه القاعـدة الكلية الأصلية أحد مـن الناس حتى أولئك الذين انتفخوا بـ«العنصرية»: فلسفة وسلوكا.

ومن آدم وحواء تناسل البشر كلهم، فهم – من ثم – من منشأ بشري واحد، كما أنهم من منشأ مادي واحد.

وهذه «الوحدة البشرية» الأصلية «متنوعة» في ألوانها ولغاتها.. وهذا التنوع آية من آيات الله الكونية، ولا يجوز الاحتجاج بهذا التنوع على «العنصرية»: «ومن آياته خلق السـموات والأرض واختلاف ألسـنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين» – جمع عالِم بكسر اللام –، أي الذين يعلمون حقائق هذا التنوع وحكمته وسـماحته، ويعلمون أن الله جل شـأنه أراد أن يكون المشهد البشري متنوعا، لا نسخة واحدة مكررة.

وهذه هي «التعددية الكونية الحقة»: الأثبت والأرحب.. وإنه لمن الجهالة وضيق الأفق حصر التعددية في – وجود أحزاب في هذا المجتمع أو ذاك.

فتعدديـة الأعراق والألوان واللغـات إنما هي «تعددية عالميـة». وهي بوصفها هذا تواجـه مخاطر ثلاثة عصيبة في عصر ما يسمى بـ«العولمة» نفسه!!

أ – خطـر الذوبـان وفقدان الهوية من قِبَل الكسـالى وفاقـدي الكرامة الذين يريـدون أن ينوب عنهم الآخرون في كل شيء دون أن يسألوا أنفسهم: لماذا هم موجودون أصلا؟!

ب – خطر الجمود علـى الفواصل الحجرية، والتمايز المبالـغ فيه من جهـة الذين يتصـورون أن الانفتاح على العالم: إلغاء لوجودهم.

ج – خطر انفراد ثقافة اجتماعية وسياسية وحضارية واحـدة بالسـيادة والوجـود. وكأن ليس فـي الكون إلا أصحاب هذه الثقافة!

هذه هـي المرجعيـة الأم في فهم المشـهد البشـري والتعامل السـوي معه، وهي مرجعية تقوم على الأسـس التالية: أسـاس وحدة الجنس البشـري.. وأساس تنوع الأعراق واللغات.. وأسـاس تعدد الشرائع والمناهج «لكل جعلنا منكم شـرعة ومنهاجا».. وأساس كرامة الإنسان: كل إنسان.. وأسـاس «التعارف الإنساني» المفضي إلى الحوار والتعاون – بداهة –.

ولنتوسـع بعض التوسـع في أسـاس التعارف حيث إنـه هو ركيزة هـذا المقال الذي يتناول سـفينة التعارف الإنساني اليابانية.

فكمـا تنزل قرآن – فـي مكة – يعلـن وحدة الجنس البشـري، وتنوع هذه الوحدة: تنزل في المدينة قرآن يدعو الناس – جميع الناس – إلى التعارف – : «يا أيها الناس إنـا خلقناكم من ذكـر وأنثى وجعلناكم شـعوبا وقبائل لتعارفوا».

جعلناكم شـعوبا متعددة، وقبائل متنوعة لتعارفوا، لا لتتناكـروا، ولتتفاهموا – كثمرة للتعارف – لا لتتقاطعوا، ولكي تتسالموا – بناء على التعارف والتفاهم – لا لتتقاتلوا وتتحاربوا.. وجعلناكم شعوبا وقبائل لكي ينفتح بعضكم على بعـض، لا لكي تضعوا حواجز وأسـلاكا شـائكة تفصل بينكم.

بمقتضى هذا المنهج الإنسـاني العام (منهج التعارف بين البشر) جميعا كان يتوجب على المسلمين: أن يتقدموا مسـيرة التعارف البشري هذه، بيد أنهم فرطوا في حمل هذه الرسالة، وهو تفريط تفرعت منه خطايا ثلاث جسيمة.

أولا: خطيئـة معصيـة أمر اللـه في شـأن التعارف الإنسـاني. فهم «جزء» مـن الناس الذيـن خوطبوا بآية الحجـرات الآنفة، فكان يجب عليهـم أن ينهضوا بمهمة التعـارف الإنسـاني، وأن يكونوا طلائعه على مسـتوى الكوكـب كلـه، وكان يجـب عليهم ذلك لأنهـم هم الذين خوطبـوا – بـادئ ذي بـدء – بالقرآن الـذي انتظم آية التعـارف.. والضميمة الثالثة: أن ليس لدى الناس جميعا منهج كهذا: لا في فلسفاتهم، ولا دساتيرهم.

ثانيـا: الخطيئة الثانية: أنه قد ترتب على هذا التقصير الشنيع: استفحال «العنصريات» في عالمنا الإنساني. فمن أفتك الأوباء التي اجتاحت البشـر في التاريخين: القديم والحديـث – : «وباء العنصرية».. ويكفي للدلالة على ذلك ضرب مثلين اثنين فحسب.. مثل الحكم العنصري الغليظ الهمجـي في جنـوب أفريقيا.. ومثـل العنصرية النازية التي تسـببت في حرب طاحنة قتلت عشرات الملايين في أوروبا وغيرهـا، ودمرت القارة تدميـرا وبيلا.. ذلك كله جرى بدافع «ألمانيا فـوق الجميع»، أي إن العرق الألماني فوق كل الأعراق الأخرى بلا اسـتثناء!!.. وبديه أن هتلر وحزبه استمدوا هذه الفلسـفة العقيم الزنيم الرجيم مما كان يموج بـه الفكر الأوروبي في أواخر القرن التاسـع عشر، وأوائل القرن العشرين.

ثالثا: الخطيئة الثالثة الجسـيمة: أن تقصير المسلمين في حمل رسـالة «التعارف الإنساني» تسبب في اتهامهم بمعـاداة أو إقصاء «الآخر». وهي تهمة سـببها تقصير المسلمين أنفسـهم، لا المنهج الذي يحملونه وهو الإسلام «كما يدعي جهال وخبثاء من جلدتنا ومن غير جلدتنا».

فحقيقة الأمر: أن منهج التعارف الإنساني الذي هتفت به الآية) ١٣ (من سورة الحجرات يدعو إلى الانفتاح على الآخـر بالتعارف والتفاهم، وليس يدعو إلى إقصائه قط.. ومن هو هذا الآخر: أهو الكوري أم الصيني أم الأميركي أم الفرنسـي أم الياباني؟.. إن هؤلاء جميعا ناس داخلون في خطاب «يا أيها الناس....»، ولا يحل لمسلم: أن يقصي أحـدا من هؤلاء النـاس، ولا أن يتناكر معـه ويتنكر له.. لمـاذا؟. لأن من يفعل ذلك يخالـف القرآن، ويعصي منزل القرآن تباركت أسـماؤه، إذ القرآن صريح في الدفع إلى التعارف مع الناس جميعا، مع السبعة مليارات إنسان هم سكان الكوكب اليوم.

منهج التعارف الإنساني الذي هتفت به الآية(١٣)من سورة الحجرات يدعو إلى الانفتاح على الآخر بالتعارف والتفاهم، وليس يدعو إلى إقصائه قط.. ومن هو هذا الآخر: أهو الكوري أم الصيني أم الأميركي أم الفرنسي أم الياباني؟.. إن هؤلاء جميعا ناس داخلون في خطاب «يا أيها الناس....»

■ الشرق الاوسط

تخويف دول المنطقة من دعم السوريين

عبدالرحمن الراشد

●،، مـن مفارقـات الأزمـة السـورية أن التحذيـرات توجـه للـدول التي تطالـب بدعم الشـعب السـوري، في وقت لم يفعل أحد شيئا لوقـف الدول التي تدعم قوات النظام المسـلحة حديثا حتى أسنانها، والتي تباشر بصفة يومية عمليات التدمير دون مبـالاة لأي عقوبات دولية أو تحرك يواجهها. وبدل أن تتحول النشـاطات الدبلوماسية نحو محاصرة النظام السوري، كما حدث مع الليبي وقبلـه العراقي وقبله الصربي، صار التوجه هو العكس!

تحولت سـوريا وحلفاؤها إلى خطوة جديدة هدفهـا تخويـف وملاحقة الـدول المتعاطفة مع الشعب السـوري، مثل تركيا والسعودية وقطر، تحذرها من تسليح المعارضة. في حين أننا نرى أن سلاح المعارضة المستخدم في حرب الأحياء والشـوارع مجرد بنادق وأسـلحة بسيطة، إلا بعض أسـلحة محدودة كسـبها الثوار من أحد مخازن السـلاح قبـل أكثر من شـهرين، وما يكسـبونه أيضا من أسـلحة مع جنـود النظام الذيـن يهجمون على الأحياء، لكـن غالبا يقاتل الجنود بذخيرة محدودة، حيث يخشـى الجيش انشقاق جنوده أو استيلاء الثوار على الأسلحة.

إن مـن يقاتـل النظام السـوري اليـوم في حمص وحماه وريف دمشـق ودرعا وغيرها من مناطق المواجهات جميعهم سـوريون من أهالي هذه المناطـق، ومن أبناء الأحيـاء. والحق أنهم بالأسـلحة المحـدودة هزوا أكبر قوة عسـكرية أمنية عربية.

التحول الجديد في المعركـة أن النظام صار يتعمد رفع الثمـن غاليا بعمليات التدمير والقتل الوحشية اليومية. قلب المعادلة التي كانت تهدف دوليا إلى إحراج النظام السوري ودفعه لعمليات إصلاحات سياسـية واسعة إلى معادلة إحراج المجتمع الدولي، فالنظام يدمر أكثر ويقتل بشكل أبشـع؛ حتى يختصر المجتمـع الدولي مطالبه بإنهاء المأساة الإنسانية للمدنيين في سوريا!

كيف يمكن لـدول المنطقة، والدول المهتمة بما يحدث، إنهاء وحشـية النظام التـي ندرك أنها ستسـتمر حتى لو قيـض للثـورة أن تتوقف؟ تزويـد النـاس بالسـلاح ضـرورة للجـم آلة النظـام المتوحشـة وليس من خـلال المبادرات السياسـية، لأنه لن يتوقف أبـدا قبل أن يمحو مناطق كاملة والمزيد من عشـرات آلاف القتلى. ومن دون زيادة الضغـط على النظام داخليا لن يقدم تنازلات حقيقية، وبالتالي سينتهي المبعوث الدولـي بالمطالبة في الأخير بضمانات بألا يقوم متظاهرون بإطلاق النار، وسيسمح لقوات النظام بالاستيلاء التام على كل المدن والقرى المنتفضة. وفي الأخير نحن ندرك أنه سيضع بضعة أسماء من المعارضة المزورة ليدعي أنها قبلت بالمشاركة في حكومة وطنية، وهي المسـرحية التي تطبقها معه السلطات الإيرانية والروسية.

ولهذا لن تتوقف الثـورة ولن تتوقف الحرب، ولا يوجـد مـن سـبيل لوقف عنـف النظام إلا بدعم المواطن السـوري الـذي يدافع عن أولاده وبيتـه وحيـه. من دون هـذا الدعم سيسـتمر شلال الدم وستسـتمر قوات النظام في القتل، والقتل الرسـمي، كما نراه الآن، ليس هدفه فقط التخلص من الثوار، أو ما يسـميهم بالمسلحين، بل هدفـه الأهم إعادة تثبيـت الرعب في نفوس الشعب، الرعب هو أسلوب الحكم في جمهورية الخوف السورية. وأنا متأكد أن الشعب السوري لن يقبل العودة للـوراء، فأربعون عاما من حكم نظام بوليسـي يتحكم في تفاصيل حياة المواطن من خلال أجهزة المخابرات، ويسوم الناس الذل والعذاب، لا يمكن أن يقبلوا بعودته، بغض النظر عمن يجلس على كرسي الحكم في دمشق.

الدول القليلة التي تسـاند الشـعب السوري في محنته أمامها خيـارات قليلة صعبة، إما أن تمتنع ويذبح النظام شعبه، وبعدها سيصبح غولا إقليميـا أخطر من ذي قبـل، أو أن تنتظر قرارا دوليا يمنحها حق الدعم المباشر، أو دعم القوى السورية شـعبيا وتعديل ميزان القوة، وبالتالي فـرض الإصلاح السياسـي العـادل أو تغيير النظام برمته بأيد سورية فقط.

■ الشرق الأوسط

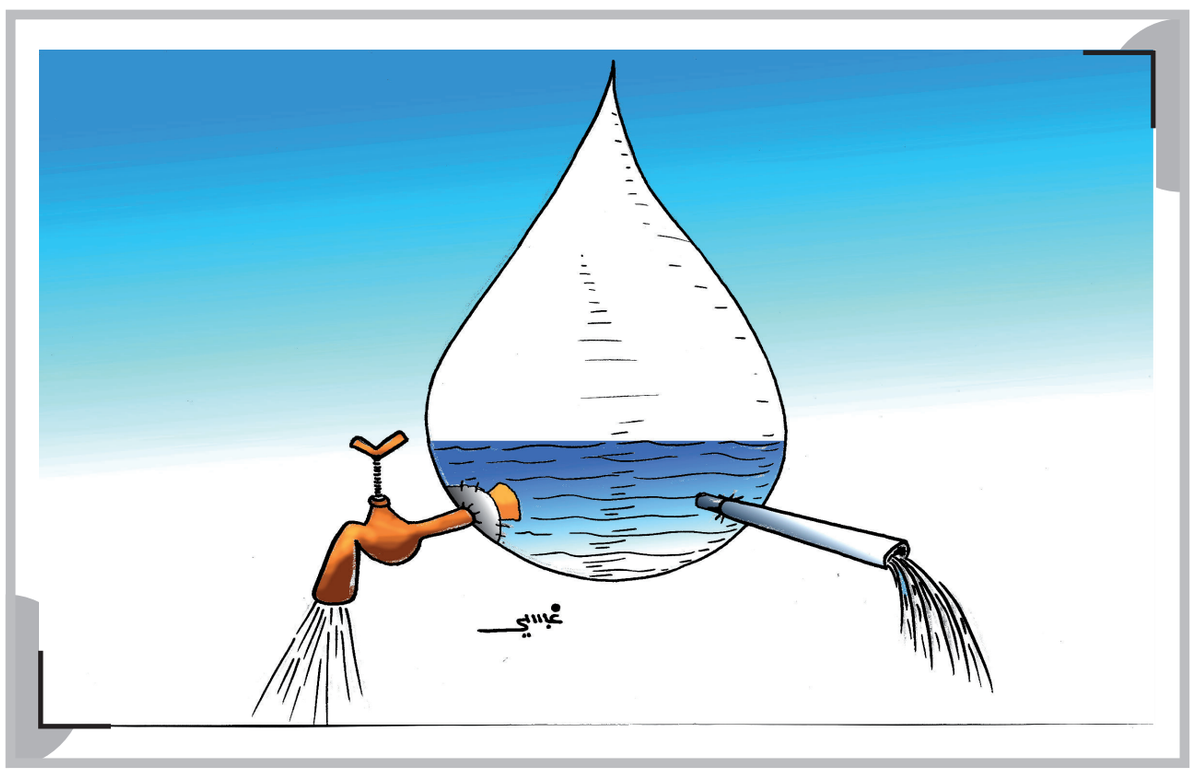

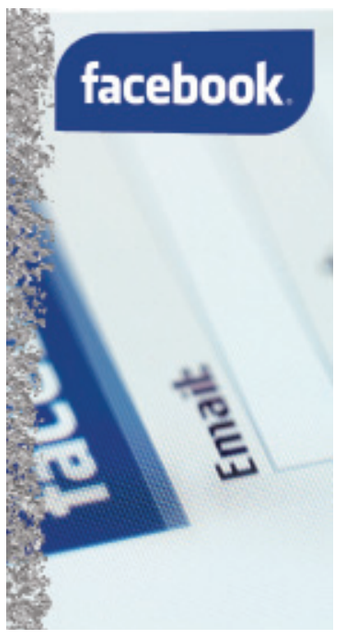

جريمة انتماء

بشير علي المصباحي

■ المواطـن اليمنـي كان حاكمـاً أو محكوماً يستطيع أن يكون مُنتمياً لأي فكر أو جماعة أو نظرية سـواءً كانت داخليةً أو خارجيـة، ليس هُناك أي حواجز تمنعه من ذلك فسقف الحرية والولاءات مُرتفع جداً.

ولكن :–

حـذار من المحظور الوحيد الذي قد يحُد مـن تلك الحرية بأن يُفكـر أحدنا بالانتماء لليمـن فتلك هـي الجريمة الوحيـدة التي يُحاسب عليها القانون في هذه البلاد.

إبداع وإصرار

د. عارف المخلافي

■ أثبتت مسيرة الحيـاة – عبـر التاريخ– أن شعب اليمن شعب الإبداع والإصـرار علـى الكينونة مهما كانت الآلام والصعـاب والتضحيات...

دراسة فيسبوكية

محيي الدين سعيد

■ طلعت في عقلي فكرة دراسة اجتماعية فيسبوكية سريعة كهذا المنشور من خلال الشارع ، حيث وجدت رجالاً على قدر من الوسـامة ولكنهم متزوجون جميعا من نسـاء عاديات الجمال ...ووجدت نسـاء فائقات القـوام والجمال مـع رجال عاديـين ...وقلت ياللحظ البائس ...

لأن تفكير النسـاء الجميلات أنهن يبحثن عن المال وليس الوسامة فيأتي حظهن عكس مايتمنين ، والعكس بالعكس ...

وماكل ماتتمناه المرأة تدركه، كما قال شـاعر حكيم قديم :

سـبحان مقسـم الأرزاق فلاعتاب ولاملامة / هذا مبصرٌ وذا أعشى وذاك زرقاء اليمامة.